. @ 514 @

وفي الكشاف : دابة تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار . فإن كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم ، وإن كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على أصل التصغير . الشتاء والصيف فصلان معروفان من فصول السنة الأربعة ، وهمزة الشتاء مبدلة من واو ، قالوا : شتا يشتو ، وقالوا : شتوة ، والشتاء مفرد وليس بجمع شتوة . .

{ لإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشّتَاء وَالصّيْفِ * فَلْيَعْبُدُواْ رَبّ هَاذَا الْبَيْتِ * الّذِى أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ وَءامَنَهُم مّنْ خوْفٍ } . .

هذه السورة مكية في قول الجمهور ، مدنية في قول الضحاك وابن السائب . ومناسبتها لما قبلها ظاهرة ، ولا سيما أن جعلت اللام متعلقة بنفس فجعلهم ، وهو قول الأخفش ، أو بإضمار فعلنا ذلك لإيلاف قريش ، وهو مروي عن الأخفش حتى تطمئن في بلدها . فذكر ذلك للامتنان عليهم ، إذ لو سلط عليهم أصحاب الفيل لتشتتوا في البلاد والأقاليم ، ولم تجتمع لهم كلمة . قال الزمخشري : وهذا بمنزلة التضمين في الشعر ، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به ، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل . وعن عمر : أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب ، وقرأ في الأوليين : والتين ، والمعنى أنه أهلك أهل الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك ، فيتهيبوهم زيادة تهيب ، ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم ، انتهى . .

قال الحوفي : ورد هذا القول جماعة ، وقالوا : لو كان كذا لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر ؛ وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال ، يعني الأخفش والكسائي والفراء ، تتعلق بأعجبوا مضمرة ، أي اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت ، ثم أمرهم بالعبادة بعد وأعلمهم أن ا هو الذي أطعمهم وآمنهم لا آسفهم ، أي فليعبدوا الذي أطعمهم بدعوة أبيهم حيث قال : { وَارْزُقْهُمْ مّنَ الثّمَرَاتِ } ، وآمنهم بدعوته حيث قال : { رَبّ اجْعَلْ هَاذَا الْبَلَدَ امِنًا } ، ولا تشتغلوا بالأسفار التي إنما هي طلب كسب وعرض دنيا . وقال الخليل بن أحمد : تتعلق بقوله : { فَلْيَعْبُدُواْ } ، والمعنى لأن فعل ا بقريش هذا ومكنهم من إلفهم هذه النعمة . { فَلْيَعْبُدُواْ } : أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلة . قال الزمخشري : فإن قلت : فلم دخلت الفاء ؟ قلت : لما في الكلام من معنى الشرط ، لأن المعنى : إما لا فليعبدوا لإيلافهم على معنى أن نعم ا عليهم لا تحصى ، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه ،

فليعبدوه لهذه النعمة الواحدة التي هي نعمة ظاهرة ، انتهى . وقرأ الجمهور : { لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ } ، مصدر آلف رباعياً ؛ وابن عامر : لالاف على وزن فعال ، مصدر ألف ثلاثياً . يقال : ألف الرجل الأمر إلفاً وإلافاً ، وآلفه غيره إياه إيلافاً ، وقد يأتي ألف متعدياً لواحد كإلف ، قال الشاعر : % (من المؤلفات الرمل أدماء حرة %

شعاع الضحى في متنها يتوضح .

. %)

.

ولم يختلف القراء السبعة في قراءة إيلافهم مصدراً للرباعي . وروي عن أبي بكر ، عن عاصم أنه قرأ بهمزتين ، فيهما الثانية ساكنة ، وهذا شاذ ، وإن كان الأصل أبدلوا الهمزة التي هي فاء الكلمة لثقل اجتماع همزتين ، ولم يبدلوا في نحو يؤلف على جهة اللزوم لزوال الاستثقال بحذف الهمزة فيه ، وهذا المروي عن عاصم هو من طريق الشمني عن الأعشى عن أبي بكر . وروى محمد بن داود النقار عن عاصم : إإيلافهم بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ناشئة عن حركة الهمزة الثانية لما أشبع كسرتها ، والصحيح رجوع عاصم عن الهمزة الثانية ، وأنه قرأ كالجماعة . وقرأ أبو جعفر فيما حكى الزمخشري : لإلف قريش ؛ وقرأ فيما حكى ابن عطية الفهم . قال الشاعر :